من عجائب الفهم أيضا !

للأســـتاذ زكى طليمات

مفتش شئون التمثيل بوزارة المعارف

كتب « الناقد الأديب » مقاله الأول فى العدد (٣٦٨) فساق القول من أطرافه ، ولم يعرج على المذاهب الفلسفية ألبتة ، حتى بما يصح أن يدّعم به اتهاماته ويقوّم دعواه ، فلم يفطن إلى أن قصيدة الأستاذ العقاد عرض وتحليل لنظرية (كانت) فى المعرفة ، ولم يرد توطئة « مفرق الطريق » إلى فلسفة ما . ولكن ما إن تحدثنا فى الفلسفة ، وذلك فى الرد على ذلك المقال الأول ، وتحدثنا فيها بالقدر الذى لا يثقل على القارئ لننزل الأمور منازلها الصحيحة ونوجه القارئ إلى الحق ، حتى أخذ « الناقد الأديب » بأسباب الفلسفة ، وحديث الفلسفة متمج لزج ، وله أرض رخوة تنزلج القدم عليها ، أو هى تسوخ فيها ، فلا تقتلع إلا لتزداد بعد ذلك سوخاً ، ما لم يضرب السائر فى الدرب الأمين . فساق فى مقاله الثانى فى العدد (٣٧٢) أقوالاً وأصدر أحكاماً يثلفها التعسف الواضح ، والنقد المتعسف ، كما هو معلوم من أسوأ النقد ، وهو مظية للخطأ .

* * *

زعم « الناقد الأديب » فى مقاله الأول أن مسرحية « مفرق الطريق » إنما تقوم على الفكرة الفلسفية التى أنشأ عليها الأستاذ العقاد قصيدته « القمة الباردة » ؛ فكان أن قررنا فى الرد على هذا الزعم — وذلك فى مقالنا السابق — أن الأمر غير ذلك ، لأن قصيدة « القمة الباردة » تقديماً وشعراً ، ما هى إلا عرض وتحليل لمذهب الفيلسوف « كانت » فى مسألة المعرفة ، والمعرفة هى الفحص عن الصلة بين الذات والموضوع ، هذا فى حين أن « مفرق الطريق » تعالج حالة نفسية غامضة ، معالجة تمت بوسائلها إلى المذهب الباطنى الذى أحكم أمره الفيلسوف « برجسون » . وهو مذهب يعتمد على البصيرة والإحساس الدفين — لا الدقيق — والإدراك الصرف مع إهمال ظواهر العالم وطلب خفاياه وبواطنه ، وأيدت ذلك بالبرهان القاطع

فماذا كان رد « الناقد الأديب » على ذلك الإيضاح ؟

لم يدحض ما أيدناه بالبرهان ، بل إنه لم يتصد له وجهاً لوجه بل راوغ وداور ليعبر عنه عبراً

فإذا هو يومئ إلى أن قصيدة العقاد فى « القمة الباردة » ترجع إلى أصول من فلسفة « كانت » ، يصنع ذلك فى نفس الوقت الذى يصرح فيه بأن « مفرق الطريق » إنما تقوم على خليط فلسفى ، خليط فيه من « كانت » ومن « برجسون » وفيه أيضاً من « إبسن » ومن أشياء أخرى

إذن « فالناقد الأديب » يعترف مكرهاً بأن مفرق الطريق ليست من « كانت » وحده ، أى ليست من المعين الفلسفى الذى اغترف منه دون غيره الأستاذ العقاد فى قصيدته « القمة الباردة » وهو يعترف بهذا ولكن يتوارى فى اعترافه وراء أقوال أخرى — هى من الدخان الذى يطلق لينشئ ستراً يمهد لنقلة عاجلة من وضع إلى آخر فى غفلة من العين — فيزعم أن « مفرق الطريق » فيها أيضاً من « برجسون » وفيها من « أبسن » يزعم هذا وهو لا يدرى أن أقواله هذه تناقض ما قاله فى مقاله الأول ، وأنه ينزل مكرهاً على ما قررناه من أن « مفرق الطريق » تمت إلى فلسفة « برجسون » بل هو يتورط فى خطأ جديد ، أو يدس اسم « إبسن » فى معرض حديثه عن الفلسفات مع « كانت » و « برجسون » فى حين أن ليست « لإبسن » مدرسة فلسفية قائمة بمعالمها وحدودها ، إذ أن كل ما لهذا المؤلف النرويجى العظيم أسلوبه الخاص فى التفكير ومعالجة الشئون الاجتماعية !

كيف تأتى إذن أن تكون مسرحية « مفرق الطريق » فى زعم « الناقد الأديب » من « كانت » مقتبسة من قصيدة العقاد — وهو ما صرح به فى مقاله الأول — ثم كيف تأتى أن تكون المسرحية نفسها من « كانت وبرجسون وأبسن » — وذلك فى مقاله الثانى — ولما تلبس المسرحية لبوساً غير لبوسها الأول ! !

ويحتد بنا التساؤل فنقول : كيف يتأتى أن يجتمع « كانت » و « برجسون » فى سميد واحد ، ولكل من الفيلسوفين مذهبه الخاص ، ولكل وسائله ، وهى لدى كل منهما متغايرة متباينة ؟ !

* * *

وما دمنا فى صدد الفلسفة نرى لزاماً علينا أن ننبه « الناقد الأديب» إلى أن إقحامه اسم الأستاذ Le Roy[1] فى رده ، تهويل محض ، لا يؤخذ به من فقه « برجسون » . وأغلب الظن أن « الناقد الأديب » ركب هذا الحرج ليوهم بأن مذهب « برجسون » لا صلة له بالمذهب المتصوف من حيث المنهج ، وقد اعتمد فى هذه النقطة على « بحوث الأستاذ لوروا الأخيرة عن برجسون » . وفى هذه الدعوى انحراف عن الصحة ، فقد ورد فى الجزء الأول من بحوث الأستاذ لوروا[2] أن البصيرة عند « برجسون » إنما هى انطواء النفس على ذاتها وتوحيد الروح كلها ، توّاقة إلى المعرفة التأملية[3] . كذلك قرر لوروا « أنه لا يرى شيئاً أشبه بطريقة « برجسون » القائمة على البصيرة والتأمل من طريقة المتصوفة[4] من غير اتحاد تام » وعلل ذلك بقوله : « إن مصدر الشبه كائن فى توافق المقصد ، وهو الرجوع إلى الأمر المباشر »[5]

* * *

ولا يسعنا مع ذلك إلا أن نقرر أن هناك قصداً مرسوماً من جانب « الناقد الأديب » فى أن يورد معارض من القول الذى يمت إلى حديث الفلسفة ، فيه كثير من الخلط واللبس ، أو الخلط المتعمد واللبس المقصود ، إرادة صرف الأذهان عن جوهر الموضوع

إذن فنلخص الدعوى فى مرحلتها الأولى لنطالعها فى مراحلها التالية :

حاول « الناقد الأديب » فى مقاله الأول أن يتهم بشر فارس بأنه اقتبس الفكرة الفلسفية التى تقوم عليها مسرحيته من قصيدة العقاد ، فلما رددنا عليه اتهامه قام يناشد الفلسفة أن تمده فلم تواته الفلسفة بشىء . ولما أيقن أنه لم يوفق فى إقامة دعوى الاقتباس ، خرج علينا بتهويل جديد ، مجمله أن ليس فى مسرحية « مفرق الطريق » شىء يستحق النظر ، وأن المذهب الرمزى فى الأدب ، وهو المذهب الذى تمت إليه المسرحية ، ليس إلا ضباباً كثيفاً من « الإيهام والإبهام » يضفى على الكائنات مسحة من الروعة والهول ، ولكن كلما اقترب منها الإنسان تضاءلت هذه الكائنات

أما أن هذه المسرحية ليس فيها ما يستحق النظر فأمر مرده إلى أحد شيئين : إما أن « الناقد الأديب » ينظر إلى المسرحية بعين واحدة ويسمعها بأذن واحدة فهو يصدف عن كل ممكن للحس فيها ، وإما أن الفهم لم يواته بما يجب أن يواتيه لعلة لا نعرفها

وأما أن الرمزية لا تروق الناقد الأديب ؛ فهذا شىء يخصه ، ولا شأن له بالجودة الذاتية للمسرحية

* * *

وختاماً نهمس فى أذن الأستاذ « الناقد الأديب » :

إلى متى يطول أمر هذا التستر فيما ينشره ، ولماذا لا يذيّل ما يكتبه باسمه الصريح ، وقد نزلنا إليه سافرين غير مقنعين ، وتبادلنا أنخاب الرأى فى شئون تبعث الرغبة فى نفس القارىء على أن يعرف حقيقة الطرف الثانى ؟

هذا نقول للأستاذ « الناقد الأديب » ، إننا له فى كل ما يريد على شريطة أن يكشف عن وجهه ، وإلا فإننا لن ننزل إلى ميدان الرد عليه بعد ذلك .

زكى طليمات

(١) وليس Leroy كما وهم (الناقد الأديب) فى رسم الاسم .
(٢) اسم الكتاب La Pensée intuitive ، ويقع فى جزأين ، وطبع بباريس ١٩٢٩ — ١٩٣٠
(٣) ص ١٨٩ الجزء الأول (٤) ص ١٩٤ الجزء الأول
(٥) ص ١٩٧ الجزء الأول

معهد التناسليات

قد افتتح معهد التناسليات ببرلين تاسيس الدكتور ماجنوس لصيرشفلد فرعاً له بمدينة القاهرة بعمارة روفيه رقم ٤٦ بشارع المدابغ لمدة سكان مصر والشرق تليفونه ٥٢٥٧٨ لمعالجة جميع الاضطرابات والأمراض والنواذ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء ويجب على الشباب بحسب الطريقة المتبعة في المعهد الرئيسي بمدينة برلين . ومواعيد العيادة يوميا من الساعة ٩ ١ صباحاً ومن ٤ ٥ مساء .

ملاحظة — لا يمكن اعطاء نصائح بالمراسلة إلا بعد الاجابة على مجموعة الاسئلة السيكولوجية المحتوية على ١٤١ سؤالاً التي يمكن الحصول عليها بنظير ٥ قروش صاغ .

(سجل تجاري ٥٢٢٧)